

النقد الأدبي الجزائري الحديث والمعاصر

والمضمون الصوفي في السرد الروائي الجزائري

Modern and contemporary Algerian literary criticism And the Sufi content in the Algerian narrative.

د. جعفر زروالي¹

كلية الآداب، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر).

Zerrouali113@gmail.com

تاريخ الإرسال: 11/06/2024 تاريخ القبول: 25/04/2024 تاريخ النشر: 01/11/2024

الملخص:

يعالج مقالنا هذا موقف النقد الأدبي الجزائري من آليات توظيف المتن الصوفي في المتن الروائي الجزائري، وهو موضوع جديد الطرح، حديث التناول، يعود ذلك إلى حداثة النقد الأدبي الجزائري الذي يسعى إلى بلوغ درجة الكمال، في خضم طغيان واكتساح المناهج النقدية المعاصرة التي لم تترك للطرائق النقدية التقليدية مجالا فحاصرتها ثم عملت على وأدها، وفجأة وجد نقدنا المعاصر نفسه أمام هذه الثورة الداهمة، فراح أصحابه وفي غياب الرواد، إلى خوض تجربة جديدة تمثلت في سلوك الطرائق الحداثيّة، ومنها (النقد الصوفي) أو (نقد الأدب الصوفي)، فبعد الشعر الذي أخذ حصة الأسد من هذا النقد، جاء الدور على السرديات، ومنها الرواية على وجه أخص، فإذا نحن سلّمنا -طبعاً- بوجود الاثنين: (المضمون الصوفي)، و(النقد الصوفي) في سردنا الروائي الحديث والمعاصر، فلا بد أن يكون هناك نقد فاحص لهذه الأعمال المقدمة، ودراسات استقصائية لما توصّل إليه أصحابها من نتائج وأحكام. لقد وجدنا أنفسنا -ونحن نخوض في هذه التجربة- أمام حواجز معرفيّة تتعلق بالاثنين، تتعلق بضرورة تقصّي هذا النقد لأنّه هو الذي يكشف لنا عن مواضع هذه المضمون، أي التوظيف للأثر الصوفي في المتن الروائي الجزائري، وهل في أدبنا رواية صوفيّة خالصة، أم رواية وظّفت مضامين صوفيّة في صورة عابرة؟ وهو ما ستحاول هذه الأوراق البحثية الكشف عنه...

الملخص باللغة الإنكليزية:

Our article addresses the position of Algerian literary criticism regarding the mechanisms of employing the Sufi text in the Algerian fictional text. It is a new topic that

¹ - المؤلف المرسل: جعفر زروالي.

has been recently addressed, due to the modernity of Algerian literary criticism, which seeks to achieve the degree of perfection. In the midst of the tyranny and sweep of contemporary critical approaches that did not leave room for traditional critical methods, they besieged them and then worked to suppress them. Suddenly our contemporary criticism found itself faced with this overwhelming revolution, so its companions, in the absence of pioneers, began to engage in a new experience represented by the behavior of modernist methods, including (Sufi criticism) or (criticism of Sufi literature) After poetry, which took the lion's share of this criticism, it was the turn for narratives, including the novel in particular. So, if we accept - of course - the existence of the two: (the Sufi content) and (the Sufi criticism) in our narration. For the modern and contemporary novelist, there must be careful criticism of these presented works, and survey studies of the results and judgments reached by their authors. We found ourselves - as we delved into this experience - facing cognitive barriers related to both, related to the necessity of investigating this criticism because it is what reveals to us the locations of this content, that is, the employment of the Sufi influence in the Algerian narrative text, and whether there is a pure Sufi novel in our literature, or a novel that has employed Sufi implications in a fleeting form? This is what these research papers will attempt to reveal...

الكلمات المفتاحية:

الأدب الجزائري، النّقد الجزائري، السّرد، الرواية الجزائريّة، الخطاب الصّوفيّ، المضمون الصّوفيّ، التّجليات الصّوفية...

مقدّمة:

قضايا النّقد الأدبي الجزائري الحديث والمعاصر؛ تعدّدت وتنوّعت وفقا لتعدّد وتنوّع الفعل الإبداعي الأدبيّ في بلادنا، وهو في ذلك كغيره من آداب العالم عموما، وإذا كان الأدب الجزائري عرف تطوّرا كبيرا وتنوّعا ملحوظا خلال النّصف الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، فإنّ النّقد الأدبي -عندنا وتبعاً لذلك- يكون قد قطع مسافة زمنيّة قريبة منه، فقد خطا هذا النّقد خطوات سريعة وازدهارا كبيرا بعد الاستقلال، على يدي أسماء بارزة انتقلت به من مرحلة التّجريب إلى مرحلة التأسيس، وتمكّنت هذه الأسماء من فرض نفسها على السّاحة النّقديّة الأدبيّة الجزائريّة، وكان لها -أيضا- حضور لافت على المستوى العربي، من أمثال: عبد الله ركيبي ومحمد مصايف أبي القاسم سعد الله وعبد الملك مرتاض وأبي العيد دودو ومحمد ناصر وأزراج عمر وغيرهم، فبالإضافة إلى ذلك كلّه؛ أخذت على عاتقها مهمّة تطوير الممارسة النّقديّة وازدهارها؛ إذ اهتم نقد هؤلاء بقضايا عديدة منها ما هو قديم مألوف، ومنها ما هو حديث معاصر...

وهذه الأسماء التي أتينا على ذكرها، لم تخض تجربة النقد الصوفي في حدود علمنا، فهي مارست النقد في مفهومه العام، أما النقد الذي نقصده هو ذلك النقد الذي يقوم بتحليل الآثار الأدبية الصوفية، التي أنتجها المتصوفة شعرا أم نثرا، أو تلك الآثار التي أنتجها غيرهم ووظفوا فيها شيئا من نصوص المتصوفة من رموز وسياقات لغوية وتلميحات، وربما استحضروا أسماءهم وأعمالهم، وهذه الآثار قد تكون شعرا أو تكون نثرا...

ومن مهام هذا النقد أيضا، هو التفريق بين هذين الأديين، أدب التجربة الصوفية السلوكية، وأدب التجربة الإبداعية التصوفية، لأنّ الباحث أو الدارس أو الناقد أو حتى القارئ ومهما كان نوعه، تستوقفه «تساؤلات جمّة تبحث التفريق بين الأدب الصوفي الذي كتبه المتصوفة وعبروا عن فكرهم عبره، وبين أدب وظف التصوف باعتباره رمزا تجاوزيا للتعبير عن حالات خاصّة تعترى الأدباء، وفي هذه الحالة نجد الأديب ليس متصوفا بل يوظف هذا التوجه من أجل التعبير عن تجارب خاصّة فقط»(1). سنركّز في مداخلتنا هاته على قضية حديثة معاصرة شغلت نقادنا في الشرق، ثمّ تبعهم فيها نظراؤهم غربا بما فيهم نقادنا بالجزائر، ونريد بهذه القضية: الأدب والتصوف، أو الحضور الصوفي في الأدب، وسنخصّص من هذا الأدب: السرد الروائي الجزائري الجديد، ففي اعتقادنا أنّ النوع الآخر من الأدب ألا وهو الشعر في علاقته بالمضمون الصوفي قد نال حظا وفيرا ونصيبا أكبر ومجالا أوسع من مساحة هذا النقد...

إنّ الإشكال المطروح إلى جانب تلك الانشغالات، هو هويّة هذا الأدب، فما زال الدارسون واقفين في حيرة أو انشغال في «مفترق الطرق، بين فئتين، فئة ترى بأن الخطاب الصوفي أنه خطاب خارج النطاق الأدبي، الجمالي والإبداعي، وفئة أخرى ترى بأنه خطاب من صميم الموروث الأدبي العربي»(2). ولعل من الأسئلة التي تستوقفنا إضافة إلى تلك الانشغالات؛ ونحن نودّ خوض غمار هذه المعالجة المقتضبة: كيف استقبل نقدنا الحضور الصوفي في المتن الروائي الجزائري الحديث والمعاصر؟، وما موقفه من آليات توظيفه في هذا المتن؟ إذا نحن سلّمنا -طبعاً- بوجود الاثنين في سردنا الروائي، ثمّ متى بدأ الاهتمام النقدي بذلك التقاطع: أدب/ تصوف؟ وهل حدّد لنا هذا النقد طبيعة هذا التوظيف؟ وهل كان الروائيون متصوفة تجربة وسلوك، أم لغة وأسلوب؟ وما النتائج والأحكام التي توصل إليها نقادنا ودارسوننا حول العلاقة بين الأدب والتصوف، وبين الأديب والمتصوف؟

هذه جملة أسئلة وغيرها تشكل من خلالها منطلقا للوقوف على إسهامات النّقد الأدبيّ الجزائريّ في دراسة هذه القضية الحديثة المعاصرة على مستوى الرواية الجزائريّة أيضا.

توجّه نقادنا ودارسون الجزائريّون المعاصرون؛ وهم يبحثون في العلاقة بين الأدب والتّصوّف (شعرا أو نثرا)؛ إلى التّراث العربيّ الإسلاميّ القديم، مركّزين على الشّعربشكل كبير، إذن فلاغربة في هذا الاهتمام، فالشّعرب، كما عهدنا، كان ميدانا خصبا للحضور الصّوفيّ في متنه من خلال توظيف رموزه ومصطلحاته ولغته وأجوائه...

لكن وفجأة وفي لحظة غير متوقّعة، ظهرت طفرة فيما بعد لاحظنا من خلالها توجّه نفر من نقادنا إلى الاهتمام وممارسة النّقد الصّوفيّ، فبرزت إلى الوجود العديد من الأعمال البحثية المختلفة (تنظيرا وتطبيقا) وعلى فترات متفاوتة، ومع قلّتها، تشكل ظاهرة نقدية جديدة بالاهتمام والدراسة والتّوجيه، وهو ماسنتبع أثره في مراحل هذا العرض الوجيز.

ففي هذا التّوجّه يستوقفنا عمل النّاقدة آمنة بلعلّ، (الحركية التواصلية في الخطاب الصّوفي من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري، (3) ودراستها المنهجية الموسومة: (تحليل الخطاب الصّوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة) (4)، وهي دراسة تطبيقية، قدّمت فيها الكاتبة رؤيتها حول تطبيق جملة من المناهج النقدية الغربية المعاصرة كالتّسميائيات والتفكيكية والتأويلية إضافة إلى نظرية التّلقّي، على الخطاب الصّوفي، مقدّمة رؤية قرائية مغايرة للسائد؛ لهذا الخطاب، مستحضرة أثناء كل ذلك التجربة التّراثية في النّظر إلى هذا التقاطع: أدب/ تصوّف، أمّا الغاية التي ابتغتها الكاتبة هي محاولة التّقرّب من النّص ومحاورته ثمّ دراسته دراسة موضوعية واعية، وقد أخضعت نصوصا تراثية شعريّة ونثرية من الفكر الثّقافي العربيّ الإسلاميّ القديم، من خلال رموزه المعروفة والمشهورة، كأبي يزيد البسطاميّ والحلاج، والنفري والتّوحيدي، وعبد القادر الجيلاني، وابن عربي وابن الفارض، النّفري والتّوحيدي، وهذا العمل يمكن أن يستفاد منه منهجيّا في دراسة ماثورنا الأدبيّ الجزائري...

وإلى جانب كل ذلك، يمكن إحصاء الأعمال الجامعية التّالية، والتي اقتفت ذات المسلك، بعنوان: (التلقي في الخطاب الصّوفي وأبعاده التواصلية، الإشارات الإلهية للتّوحيدي نموذجًا)، إعداد بن حشفة خديجة (5)، وللمتطلب نفسه: (بنية الخطاب الصّوفي من خلال الفتوحات المكية لمحي الدين ابن عربي)، إعداد حسن صوالحية (6).

إضافة إلى من سار على هذا المنوال في الاهتمام بالتّراث العربيّ الإسلاميّ القديم (الشعر الصّوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة، ابن الفارض أنموذجا) من إعداد بولشعار مرسلّي (7)، ولتطلبات

الدرجة نفسها أطروحة (التأويل وإنتاج الدلالة في النص الصوفي ابن عربي أنموذجا) لصاحبها: رشيد عمران(8). ،

أطروحة دكتوراه بعنوان: تلقي الخطاب الصوفي في النقد العربي بين القديم والحديث، إعداد: سمراء لبصير(9).

وهناك أعمال أخرى، لم نشأ ذكرها، لسبب أو لآخر، فهي على الأغلب طروحات مستهلكة مدروسة في جامعات عربية مختلفة، سواء من حيث الموضوع أو من حيث منهج الطرح، فلم يقدم أصحابها جديدا إلا إذا استثنينا أسلوب العرض ولغته، واكتفينا بهذه تمثيلا للاحصر.

وكما هو ملاحظ على هذه الأعمال النقدية الصفيّة، غياب الأنموذج الأدبي الجزائري بين هذه الدراسات والذي من حقّه أن يحظى بالتفاتة نقدية من قبل هؤلاء وغيرهم، واقتصاره على التراث العربي الإسلامي، أي الأنموذج المثالي الذي لم يجد من ينافسه أو يزحزحه عن مكانه، خاصة الشعري منه فحسب، فالشعر أكثر الأساليب التعبيرية توظيفا للرمز الصوفي وروافده، كما أن أغلب المتصوفة المعروفين، اشتهروا بالشعر أكثر من غيره من الفنون، فما من شك أن «الخطاب الصوفي تجلّى بوضوح في التجربة الشعرية، وذلك لتحقيق الارتباط التاريخي بهذا الجنس الأدبي، وربما يكون للتجربة الفردية في كل من الشعر والتصوّف علاقة بذلك التحقيق، لأنّ الشعر سهل التعلّق بما هو كوني»(10). لكن وبعد انتظار لافت، بدأت بوادر النقد الصوفي تلوح في الأفق، وجاءتنا تمثلي على استحياء، على غرار غيرها من التجارب الإبداعية السابقة، وراح أصحابه يدلون بدلائهم في نصوص سردية روائية، رأوا فيها تقاطعا بينها وبين المضمون الصوفي الذي جاء به المؤسسون الأوائل، وسنحاول استقراء وفي عجلة هذه التماذج، ووضعها في إطارها النقدي المناسب لها.

النقد الأدبي والحضور الصوفي في المتن الروائي الجزائري الحديث والمعاصر (البدايات):

إنّ توجه النقد الأدبي بالجزائر نحو المضمون الصوفي في السرد الروائي، هو توجه حديث عهد بنا، ليس بسبب غياب النموذج، ولكن عدم وجود مبادرات تواكب هذا المضمون، كما أنّ اهتمام الدّارس الجزائري بموضوع التّصوّف في علاقته بالأدب قليل أو يكاد ينعدم، إلا إذا استثنينا الأدب الشعبي الذي تناول الجانب الصوفي باعتباره ظاهرة شعبية تدخل في العادات والتقاليد، ولكن مع الانفتاح على الآداب الغربية التي سبقت إلى الاهتمام بالتصوّف في الأدب-والسّبق في ذلك يعود إلى الحركة الاستشراقية منذ أكثر من ثلاثة قرون خلت- لأغراض غير بريئة في مجملها، ثم بداية صدور

أعمال مشرقية في ذات الاتجاه، وبعد فترة من التّلقّي والقراءة لنماذج غربيّة وعربيّة، راح كتابنا من نقاد ودارسين على قلّتهم، يقتفون أثر هؤلاء، خاصّة العرب منهم، فوجدنا فئة من أساتذتنا بالجامعات يوجّهون طلبتهم الباحثين إلى إنجاز أعمال ومتطلّبات تخرّج في الأدب والتّصوّف، خاصّة في السنوات الأخيرة الّتي واكبت الحركة الإصلاحية الّتي طالت الجامعة الجزائرية.

إنّ هذه المرحلة من النّقد الأدبيّ الجزائريّ بعد هامّة خصوصاً ولها مابعداها، إذا ترتّبت عنها حركية نقدية جادّة ومنتظمة تهتمّ بالمضمون الصّوفيّ داخل النّصّ الرّوائي.

لقد تتبعنا المسير الكرنولوجي لعدّة أعمال دراسيّة قام بها أساتذة ودارسون وباحثون جامعيون جزائريّون، في هذا المجال، أي النّقد الصّوفيّ الموجه في الأصل إلى السرد الرّوائي المتقاطع مع النّصّ الصّوفيّ، وقد تنوّعت هذه الأعمال بين كتاب مطبوع أو مقال منشور أو مشروع مخبر علمي، أو رسالة أو أطروحة تخرّج...

على مستوى الكتب المطبوعة، فأولى الأعمال الّتي تناولت الموضوع كتاب: (الرّواية الجزائرية الجديدة: المنحى الملحمي والسرد الأسطوري، فصوص النّصّ الصّوفيّ) لحفناوي بعلي (11).

يتضمن الكتاب رقدا وإشارات لأعمال عديدة لعدّة أدباء قصّاصين وروائيين وباللغتين ومن الجنسين، لكنّه في الجانب الصّوفيّ درس أعمال لأسماء معيّنة، على غرار: مالك حدّاد (التّلميذ والدّرس)، عبد الحميد بن هدوقة (ريح الجنوب، الجازية والدّراويش، بان الصّبح، غدا يوم جديد)، الطّاهر وطار (الزّلال، عرس بغل، الحوات والقصر، الشّمعة والدّهاليز)، عبد القادر عميش (بياض اليقين)، رشيد بوجدر (ضربة جزاء، التّفكك)، وهي عيّنة كفيّلة بأنّ تعطينا فاعلية الحضور الصّوفيّ في تحريك الحدث الرّوائي...

والملاحظ في دراسة حفناوي بعلي، أنّه يمكن أن يشكل كل مبحث في ذلك مشروع بحث مستقل يكون محوره التقاطع بين الأدب والصّوفيّ في النّصّ الرّوائي الجزائري.

وتبعاً لذلك نردف أنّ حفناوي بعلي، قد نشر دراسة منفصلة عن رواية (الشّمعة والدّهاليز) في مجلّة (التبيين) التابعة للجاحظيّة، والأذتي كانت بعنوان: (الطّاهر وطار في الشّمعة والدّهاليز من متاهات التّجريب إلى التّجربة الصّوفيّة) (12). وهذه الدّراسة هي من مضامين كتابه الموسوم: (تحولات الخطاب الرّوائي الجزائري: آفاق التجديد ومتاهات التّجريب) (13).

فمن خلال عنوان جانبيّ: (البناء الفنّي والجماليّ... التّجريب وقاموس للشّطحات الصّوفيّة) خلص ومن خلال ملاحظاته إلى «أنّ هذا العمل كلّ شطحة تستعير قاموس الصّوفيّة» (14).

أما العمل الثاني في هذا البون، كتاب: (تجليات مابعد الحداثة في الرواية الصوفية المعاصرة) لصاحبه: محمد الأمين لعلاونة (15).

تناول الكاتب في مؤلفه هذا ثلاثة أعمال روائية، واحد منها جزائري، وهو رواية (السيمورغ) (16)، للكاتب الروائي: محمد ديب، أما الآخران فهما البرازيلي: باولو كويلو (الخيميائي) (17)، والتركية: إيليف شافان (18) (قواعد العشق الأربعون).

ركز محمد الأمين لعلاونة في دراسته هاته على ثنائية: الذات/ الهوية، التي شغلت الإنسان في الألفية الثالثة مع تصاعد حدة العولمة وكسر الحواجز العرقية والجنسية للفرد، فهذا الإنسان من وجهة الكاتب وجد نفسه تائها ضائعا في عالم يقدس المادة والمظاهر، مما جعله ينكروا ويتمرد على كل ذلك، مقررا الرجوع إلى العوالم الروحية من خلال سلوكه لنهج الصوفية، بغية تحقيق التوازن النفسي... لأجل كل ذلك انصب اهتمام الدارس، كما يقول «على محاولة إيضاح مفهوم الذات/ الهوية في كل من رواية (الخيميائي) للكاتب البرازيلي (باولو كويلو، و(قواعد العشق الأربعون)، للكاتبة التركية (إيليف شافان)، و(السيمورغ) للأديب الجزائري (محمد ديب)، في محاولة منا الوصول إلى هوية جامعة/ كونية، خاصة وظروف العصر التي مزقت مفهوم الهوية المنشطرة تارة أخرى، ما يجعل إنسان الألفية يعيش نوعا من التيه الهوي، الذي ترجمه رجوعه إلى العوالم الروحية/ التصوف، علّه يحقق التوازن النفسي وهو ما اشتركت الروايات موضوع الدراسة في تناوله» (19).

وكان الكاتب محمد أمين لعلاونة قد درس الرواية نفسها في مقال له وسمه: (صوفية النسق في رواية السيمورغ) (20)، وتطرق فيها إلى انشغالات الإنسان المعاصر بمسائل الاغتراب وعالم الغيب والماوريات وعالم الخيال والاقتراب من الروحانية الصوفية للبحث عن الحقيقة، يقول في ذلك: «من خلال ماسبق يتضح لنا جليا النسق الروحي الذي سيطر على الجزء الأول من رواية (سيمورغ) لمحمد ديب، في حين بقي النسق الذهني نسقا خادما يباغت المتلقي حيناً ويختفي في أحيان أخرى، في اغتراب يشبه اغتراب محمد ديب في منفاه الذي هيمن عليه جسدا وروحا، وتظلّ الروح مستلبة ومتشبثة بروحانية الشرق ومكنوناته، وهذا مامكن السارد أن يستقي معجما يمكن أن نطلق عليه لفظة: المعجم البرزخي أو الروحي، الذي يخاطب الذات الإنسانية في باطنيتها وعمقها، إذ أنّ جلّ الحمولات المعرفية التي حملتها الرواية كانت حمولات روحانية تسمو بالنفس البشرية إلى مراتب الماوراء وتعرج بها

إلى عالم ديب المخيالي وروحانيّته التي تقترب من الرّوحانيّة الصّوفيّة ومن الذات الباحثة في أعماق تجلياتها» (21).

وتناول هذه الرواية –أيضا- أحمد حمداني في مقاله: (جدلية الجمال الفنّي والطّبيعي وتجليات الجميل في نصّ سيمورغ) متطرّقا فيه إلى: (جمالية الرّمز الصّوفيّ) في الرواية ذاتها، مركّزا على التّناس كظاهرة جماليّة بين النصّ الرّوائي والنصّ الصّوفي، ورأى أن غاية الكاتب من وراء ذلك هو «توليد الشّعريّة في المتن الرّوائي وتعميق الرّؤيا الفلسفيّة لطرح قضايا الواقع المتشابك عبر استراتيجيّة المخيال لإعادة الاعتبار للوجدان والعواطف والعلاقات الإنسانيّة النّبيلة، ممّا يجعله يمارس عنفا تناصيا واضحا، نظرا لتحرّره من السّياق الذي يحدّ من التدفّق الدّلالي عادة» (22).

وتحت عنوان: (اللّغة الصّوفيّة في رواية (تلك المحبّة) للحبيب السّايح) درست نورة عقاق، متناولة عدّة مسائل تطرح غالبا من قبل الدّارسين وهم يحاولون تشخيص طبيعة النصّ الصّوفي أو النصّ الصّوفي المتصوّف، فوجدناه تتطرّق لظاهرة التّأليف بين مستويات الكتابة بين الروائيّة والصّوفية، والرّمز الصّوفي، ورمز المرأة، وتوظيف الكرامة الصّوفيّة، وثنائية الزمن والفضاء، والهاتف، أي وبصفة عامّة استلهم التّراث الصّوفيّ شكلا ومضمونا... لكن على العموم كان التّركيز في هذا المقال على اللّغة، وذلك للتفرد النصّ الصّوفي أو المتصوّف بلغة خاصة خارجة أحيانا عن المألوف (23).

وحظيت رواية (عائلة من فخار) لمحمّد مفلح، بورقة بحثية أنجزتها الدّارسة سماحية خضار، وسمتها ب: (البعد الصّوفي في رواية (عائلة من فخار))، وكان تركيزها على عنصر الشّخصيّة فيها، من خلال الوصف الخارجي لها، وسلوكها العام، دون إهمال لعناصر فنيّة أخرى انطلاقا من العنوان... فقد تبين للدّارسة أن دراسة هذه الرواية قد أسعفها «في استنكاه البعد الصّوفي في داخلها، فالصّوف في المجتمع الجزائريّ ظاهرة عانت الكثير من الإنكار بل والاضطهاد أيضا، وبخاصّة غقب العشريّة السّوداء التي خلط فيها الدّين بالسياسة وخلفت الكثير من التّخبط على كلّ سلوك يُخيّل إلى الناس أنه مبالغ فيه ، لكنه ظل صامدا صمود أهله وخاصته من المتصوفة والزهاد حتى بات اليوم حقيقة لا يمكن غض الطرف عنها» (24).

كما أن الكاتبة استنتجت أن محمّد مفلح «أبان عن سلوك المتصوف ونزع عنه غطاء التّجاهل والتغافل فعُدّ راسم حقيقي لواقع مجتمعه الجزائري العميق عمق تاريخه وثقافته، الغني بتنوع أطرافه واتجاهاتهم» (25).

من الأسماء الأدبية التي فرضت نفسها على مستوى الإبداع الروائي الكاتب الطاهر وطار، فهو يعتبر بلا خلاف من رواد الرواية العربية الحديثة والمعاصرة ليس بالجزائر فحسب ولكن على مستوى السرد العربي فإننتاجه في هذا المجال ماثل بارز وقد حظيت رواياته باهتمام النقاد والدارسين والباحثين، وقد كان له في مجال النقد الصوفي حظ من خلال واحدة من أبرز وأروح رواياته: (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي)، حتى قال فيه أحد الدارسين: «...وأدهش الطاهر وطار الجميع بروايته: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي» (26).

لقد رصدنا ثلاثة أعمال أكاديمية؛ تناولت هذه الرواية من منظور صوفي، أولاها مقال ل: نبيلة زويش، بعنوان (الزروع الصوفي في الكتابة الروائية الجزائرية: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، أنموذجا) (27). ثم مذكّرة ماجستير ل: خيرة مسك، موسومة ب: (الحضور الصوفي في الكتابة الروائية الجزائرية، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، أنموذجا) (27). أمّا المقال الآخر فهو لصاحبه: محمد بكادي، بعنوان: (أثر توظيف المصطلح الصوفي في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي أنموذجا). (28).

فأول معاينة لأي نص إبداعي من قبل الدارسين -غالبا- تتمّ حول اللغة أو المعجم اللغوي والألفاظ والمصطلحات المستعملة، فنبيلة زويش في مقاله استنبطت وهي تدرس الزروع الصوفي في رواية وطار، أنّ «الحلّة اللفظيّة التي كسا بها النصّ بشكل خاص؛ كانت القرينة الأولى الملفتة (?) لانتباه المتلقي من الناحية الخارجية للنصّ، لقد أضفت المصطلحات الصوفيّة ومسميات المتصوّفة على الرواية، هذا الزروع الصوفي من جانت اللغة المستعملة، ومن ثمّ ولأجل رفع بعض اللبس: الرواية ليست كتابة صوفيّة» (30).

أمّا خيرة مسك، فقد ركّزت في راسالتها على قضية نقدية لافتة وهي قضية التجريب، منطلقة من العلاقة بين ثنائية: رواية/ صوفيّة، في رواية الولي الطاهر، حول هذا المنحى سارت دراستها هاته، فقد أبرزت وهي بدرس هذا النصّ الإبداعي «أنّ الخطاب الروائيّ لشديد الانفتاح على الخطاب الصوفيّ، وتقاربهما من حيث أنّ الرواية تسعى إلى الوصول إلى حقيقة الوجود، والتصوّف يسعى إلى الحقيقة المطلقة» (31). ، كما نجدها ذهبت إلى أمر آخر يتمثل في طبيعة العلاقة بين الروائي المبدع والصوفي السالك، فرأت أنهما يشاركان «الإنسانية في همومها لذا بعثت المعرفة الروحية الصوفيّة في

الخطاب الروائي انطلاقاً من إمكانية أن تكون القيم الصّوفيّة حلاً لما تواجهه من قضايا مختلفة في المجتمع» (32)

وافرد محمّد بكّادي، في مقاله السالف الذّكر، المصطلح الصّوفي اهتماماً خاصّاً وهو يدرس رواية الولي الطّاهر، أفصح عن غايته المباشرة وهو يقوم بهذه الدّراسة، قائلاً: «قد كان أهمّ مميّز هذه الرّواية هو ذلك التّوظيف الخاصّ بالمصطلح الصّوفيّ الذي وظّف بشكل كبير فيها، والذي يعتبر رصده والوقوف على أبعاده الأصليّة الصّوفيّة، وتوظيفه في هذه الرّواية هو المحور الأساس في هذه الدّراسة» (33). كما خلّص إلى أنّ هذا المصطلح قد لعب «دوراً ليس بالهين في تجديد وتطوير العمل الروائيّ الجزائريّ، وساهم مساهمة فعّالة في رسم التّحوّلات الجوّاريّة التي مرّ بها هذا الجنس الأدبيّ في تاريخ مسيرته من حقيقة على أخرى». (34). ونحسب أنّ صاحب المقال يكون قد بالغ كثيراً وهو يرجع تجديد الرّواية الجزائريّة إلى المصطلح الصّوفي، لأنّ هناك عوامل أخرى شاركتها المصطلح الصّوفي في ذلك التّجديد.

إضافة إلى هذه الدّراسات التي أوجزنا الحديث عنها، نذكر دراسة أخرى تناولت رواية (سفر السّكاكين) لروائي: محمّد مفلّح، الذي حظيت أعماله الرّوائية باهتمام الدّارسين والنّقاد، لكن من زوايا مختلفة، إلا أن روايته هاته تناولها الكاتب: عثمان رواق، في مقال له تحت عنوان: (جماليّة الرّواية الصّوفيّة في رواية سفر السّكاكين، محمّد مفلّح (35).

فالكاتب يقر من البداية، محدّداً هوية الرّواية على أنّها «رواية جزائريّة معاصرة، تناولت تحريّة جديدة وتفاعلت مع البعد الصّوفيّ في المجتمع الجزائريّ، لذلك تعدّ نقطة تحوّل في إبداعات محمّد مفلّح الرّوائية وإطلالة من إطلالاته المعاصرة على فضاء التّجريب والتّجديد» (36). فمن هذا الجانب نوافق الكاتب على أن ظاهرة تضمين الموروث الصّوفي في النّص الروائي، عمل جديد، يمكن أن تكون له مساهمة في حركيّة التّجديد التي تطل الرّواية الجزائريّة المعاصرة الجديدة، إضافة -طبعا- إلى عوامل فنيّة وتقنيّة أخرى، كما أشرنا قبلاً.

وبعد هذا التّحديد اميل لهوية هذه الرّواية ومنحاه الجديد، أكّد عثمان رواق أنّ هذه الرّواية حاولت «أن توظّف الكثير من الجماليّات المختلفة عن الرّوايات العاديّة، وهي جماليّات خاصّة فرضتها طبيعة الرّواية وموضوعها، ألا وهو التّجربة الصّوفيّة، فكان البطل الصّوفيّ وتحوّلاته من هذه الجماليّات، ذلك أنّ الحالات النّفسية والطّقسيّة للبطل أثّرت في بنية الشّخصيّة الرّوائية» (مجلة قراءات، كلية الآداب، جامعة بسكرة، م: 12، ع: 01، 2020، ص: 242) (37). وبالإضافة إلى عنصر

البطل الصوفي، تناول الكاتب تناول الزمن والفضاء المكاني المقدس، يقول: «وكان الزمن الصوفي الذي جمع بين الغياب والحضور، وجمع بين الزمن المحدد والزمن المطلق، حيث اللازم، وكذلك الأمر بالنسبة للفضاء الصوفي في الرواية، حيث احتفل النصّ بالفضاء المقدس والخالد، الذي تقبع فيه الأضرحة المباركة لأولياء الله الصالحين لينتهي بها الأمر إلى الفضاء المغلق الذي ينتفي فيه الحضور الجسديّ وتبقى الروح سابحة في ملكوت الله» (38). هذه الدراسة ومن خلالها عملت بهذا الطرح، على محاولة تقريب المضمون الصوفي داخل الرواية من المتلقيّ ممّا جعله يقتنع تماما بوجود أجواء صوفيّة ملموسة داخل هذا الخطاب الروائي، بمعنى أكثر تجعلنا نلمس نحن أيضا؛ أنّ هناك امتزاج بين التجربتين الإبداعية والصوفيّة، وأنّ هناك انتقال جدّي في طبيعة الرواية الجزائرية من المؤلف إلى الجديد.

أمّا آخر عمل دراسي سار في هذا المضمار هو ما نشرته مجلة (إشكالات) والمتمثل في مقال بعنوان: (التجريب الصوفي في الخطاب السردى الجزائري: رواية (فصوص التيه) لعبد الوهاب بن منصور، أنموذجا) لصاحبته: إيمان نرفلاح (39)، تقول الكاتبة متحدثة عن هذه الرواية: «رواية (فصوص التيه) التي تعدّ نموذجا للتوجه الصوفي في الرواية الجزائرية المعاصرة، لاستخدامها العجائبيّ بأسلوب فيّ متميّز، ولنسجها على منوال فصوص الحكم لابن عربي، فرصد فيها عبد الوهاب بن منصور قاموسا صوفيّا، كما حملت في طياتها الرحلة الصوفيّة بعواملها ورموزها، إضافة إلى تجلّي الرّمزية العددية بكثرة» (40).

فهذه الدراسة ركّزت على العملية التناصيّة المباشرة بين رواية الكاتب وخطاب ابن عربي المعروف، ومن ثمة الإقرار بوجود تقادطع بين التجريب الحدائثي من خلال الرواية، والتجريب التاريخي من خلال فصوص ابن عربي، فهناك جمع بين واقعية الحاضر ومثاليّة الحلم الصوفي. إضافة إلى هذه الأعمال النظريّة، هناك عمل تطبيقيّ تمثل في تأسيس مخبر تحليل الصوفي بجامعة الجزائر، ويضم في عضويته العديد من الأسماء الأدبيّة، ويصدر مجلة تحمل اسمه (مجلة الخطاب الصوفيّ)، يشرف علي تحريرها الأستاذ الشاعر فاتح علاق المعروف بالزّعة الصوفيّة في شعره، وجلّ الدراسات التي نشرت في أعداد المجلة كانت تدور حول الشعر الصوفي أو الشعر الحديث والمعاصر المتصوّف، والقليل منه توجه إلى النثر خلا الرواية.

كما نشير في هذا السّياق إلى إسهامات الجمعيّة الثقافيّة الجاحظيّة، من خلال مانشرته في مجلّتها (التّبيين) من دراسات حول الشّعر الصّوفي أو الشعر المتضمن للنص الصّوفي. هذه الأعمال هي الّتي تمثل بين أيدي القارئ اليوم، وقد قمنا بتجميع أغلبها، رأينا فيه الأنموذج السليم من حيث طريقة الطّرح، وأسلوب العرض، وسلامة الأحكام، وموضوعية النتائج، حتّى غلب عليها نوع من العاطفة والمحابة وجاذبية الأسماء المبدعة. وخلاصة هذه الدّراسة، يمكن حوصلتها كالآتي:

- إن الرّواية الجزائريّة الّتي تحمل في رحمها المضمون الصّوفي محدودة معدودة، إذا قورنت بالشّعر، وذلك بكون المتصوّفة في أغلبهم من الشّعراء، فعامل الشّعر، بسبب خصوصيته، أكثر تأثيرا وإبلاغا في نفس المتلقي، من النّص الروائي، على الأقل في الأزمنة المتأخّرة، لأنّ الرّواية جنس أدبيّ حديث النّشأة في ثقافتنا العربيّة الحديثة والمعاصرة.

- إن الكتابة الرّوائية الجزائريّة الجديدة الرّاهنة، ليست أدبا صوفيا بمعناه المطلق، لكنّها أدب جرّب توظيف التّراث الصّوفي لاغير، فهي تجريب إبداعي لأمس تجريبا تراثيا قديما اسمه التّجريب الصّوفي، فهي تعبير لغوي بينما هو سلوك تعبيريّ.

- إنّ مانخشاه أدبيا وعلميا وموضوعيا، أن يكون الدّارسون، وهم يمارسون عملية (تشرّيح) النّص الرّوائي بحثا عن المضمون الصّوفي فيه، أن يكونوا قد حمّله أكثر ممّا يحتمل، فالواقع يقول: إمّا بوجوده أو بعدمه، فلا توسّط بين الاثنين، فعدم وجوده لامنقصة في ذلك، وإن وجد فهي إضافة تقنيّة فنيّة، لاتجعل منها خطابا مقدّسا، بل تجعل منها جنسا أدبيا له قابليّة التجديد والتّطوير، وربّما عكس ذلك إذا بولغ في ذلك التّوظيف وكان فيه نوع من الإسهاب والاستطراد..

- الرّواية الّتي توظّف او تتغذى من الحبل السّري للتّصوّف ليست بالضرورة صوفيّة، ولأصاحبها أيضا، فهو لاتربطه بالصّوفيّة أيّة رابطة أو أيّة صلة، لأنّ التّصوّف أصبح موروثا ثقافيا اجتماعيا إنسانيا، لأنّ الكثير من سلوكيّات المتصوّفة امتزجت وأخلاق العامّة، بل وذابت فيها أيضا، فأنت لاتكاد تفرّق بين سلوك الصّوفيّة وعادات المجتمع السّائرة، فالكثير من رواد السّرد وحتّى الشّعراء المعاصرين وظّفوا العديد من أرصدة ذلك وماكان قصدهم تصويف نصوصهم بأيّ شكل من الأشكال.

- لكي نكتشف المضمون الصّوفي داخل المنجز الرّوائي لابد من قراءة واعية فاحصة مدركة، فليس وجود مفردة أو مصطلح أو شخصيّة من عالم التّصوّف كفيّل بأن يجعلنا نحكم على صوفيّة

النص، ولا مدعاة للهرولة نحو كل ذلك، فاي سلوك من هذا القبيل، يجعل هذا التصرف يضر بالنص وبصاحبه، وربما أعطي صورة قاتمة عن الاثنين لدى المتلقي.

-إنّ الأدب وما يتّصف به من جمال وفنّيات راقية، لا يضع حواجز بينه وبين غيره من العلوم والمعارف والثقافات والعادات والتقاليد، بل هو نفسه كان سببا في الحفاظ عليها ودوامها واستمرارها، لذلك وجدت الفضاء الصوفيّ بكل مضامينه في الأدب الميدان الأرحب للظهور والبروز والتعبير عن الذات، فكان بالأس شعر، ثم الكتابة وهاهو اليوم يجد هذا الفضاء السردى المتمثل في الرواية ليزرع فيه أو يغرس بذوره وأعواده اليافعة الناشئة.

-تمثل المضمون الصوفي في الرواية الجزائرية؛ في شكل معجم لغوي ومصطلحات ورموز وتعبير مختلفة، كالبطل الصوفيّ، والزمن، والفضاء، واللغة، وغيرها، وكما قلت سلفا، ليس توظيف شيء من كل ذلك يجعل بالضرورة من الرواية خطابا صوفيا.

هذه بعض مظانّ هذه الدراسة المستعجلة، والتي لانرى فيها إحاطة وافية بالتجريب النقديّ الصوفيّ، وهو يواجه التجريب الإبداعيّ الروائيّ بمعينة التجريب السلوكي الصوفيّ، وكان القصد من هذه الدراسة هو رسم (خريطة طريق) أمام طلبتنا لكيفية تناول الأثر الصوفي متنا وتضمينا، وعدم التسرع في إصدار الأحكام حول صوفيّة الخطاب الروائي من عدمها.

كما أنّ هذه الدراسة تبقى قاصرة ناقصة، تحتاج إلى اجتهاد وبحث مستفيضة حتى نلّم بكل حيثيات المتن الروائي الملامس للتراث الصوفيّ.

الهوامش:

- 1- ديباجة الملتقى الوطني الأول حول النص في الأدب الصوفي، بين آليات بناء الظاهر النصّي وتعدّد الباطن الفكري، كلية الآداب جامعة ورقلة، 07 مارس 2018.
- 2- ديباجة الملتقى الوطني الأول، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، كلية الآداب، جامعة الشلف، 28 / 29 نوفمبر 2016.
- 3- وهي رسالتها في الدكتوراه المنجزة بجامعة الجزائر 2000، وقام بنشرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام 2001.
- 4- دار الأمل، الجزائر، 2009.
- 5- وهي مذكرة ماجستير إشراف حنيفي بن ناصر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2010.
- 6- جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011.
- 7- وهي أطروحة دكتوراه 2015، جامعة أحمد بن بلة، وهران.
- 8- جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2017.
- 9- جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018.
- 10- الأدب الجزائري والتصوّف: عبد الحفيظ جلّولي، شبكة الميادين الإعلامية، بيروت، 04 سبتمبر 2019.
- 11- دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2017.

- 12- مجلّة التّبيين، ع: 27، فيفري 2017، ص: 123.
- 13- دار اليازوري، عمّان الأردن، 2015، ويُنظر الفصل الخامس من الدّراسة: الطّاهر وطّار وتحولات الكتابة: متهات التجريب والتّجديد في الرّواية، ص: 218.
- 14- مجلّة التّبيين، ع: 27، فيفري 2017، ص: 126، أو يُنظر أيضًا: تحولات الخطاب الروائي الجزائري: آفاق التّجديد ومتهات التجريب: دار اليازوري، عمّان الأردن، 2015، ص: 241.
- 15- دار خيال للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2021. وهذا الكتاب هو في الأصل أطروحة دكتوراه أنجزها الكاتب بكلية الآداب جامعة تيزي وزو عام 2021.
- 16- السّيمورغ (SIMORGH) أو (CYMORG): في الأساطير الشّرقية معناه ثلاثين طائرًا، هي إحدى الطيور الخرافية التي تتناولها الأساطير الإيرانية الدينية والتاريخية وفي الشاهنامه على الخصوص. ومسكنه، على شجرة في المحيط الواسع على مقربة من شجرة الخلد التي تقي كل البذور النباتات التي تجتمع عليها طيلة السنة لتحميها من الأضرار.. كما يُطلق على السّمورغ اسم العنقاء أيضًا. وقد اتخذ محمّد ديب هذا الاسم عنوانا لروايته التي صدرت العام 2003.
- 17- الخيميائي (O Alquimista): رواية رمزية إيحائية للكاتب والروائي والقاصّ البرازيلي: باولو كويلو نشرها العام 4988، ولد (Paulo Coelho) العام 1947، له أعمال أدبيّة ذائعة، بدأ النشر العام 1974.
- 18- إيليف شافاق (Elif Şafak): من مواليد 1971، روائية تركية تكتب باللغتين التركية والإنجليزية، لها أعمال روائية عديدة، ترجمت إلى ما يزيد على ثلاثين لغة. اشتهرت بتأليفها روايتها قواعد العشق الأربعون والتي نشرتها العام 2010.
- 19- تجليات ما بعد الحداثة في الرواية الصّوفيّة المعاصرة (المقدّمة).
- 20- مجلّة الخطاب، كلية الآداب، جامعة تيزي وزو، م: 14، ع: 2، ص: 235، 2019.
- 21- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
- 22- مجلّة المدوّنة، كلية الآداب، جامعة البليدة، م: 08، ع: 04، 2021، ص: 3717.
- 23- يُنظر: كتب الكراسك، مركز البحث في الانترولوجيا الاجتماعيّة والثقافيّة، وهران، الجزائر، 2014، ص: 139.
- 24- مجلّة مسارب الإلكترونيّة، يوم 05 مايو (الخاتمة) 2014.
- 25- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
- 26- تجليات التّصوّف في النّص الأدبيّ بين تطلّع على مبتكرات الصّوفيّة والبحث عن واقعيّة روحيّة، صبحي موسى، مجلّة الفيصل السّعوديّة، يوليو 2019، ع: 513.
- 27- مجلّة الخطاب، م: 5، ع: 7، 2010، ص: 31، 54.
- 28- جامعة ابن خلدون، تيارت، 2011.
- 29- مجلّة الآداب واللّغات، جامعة محمّد البشير الإبراهيمي، برج بوعريّج، م: 4، ع: 9، ديسمبر 2018.
- 30- مجلّة الخطاب، م: 5، ع: 7، 2010، ص: 34.
- 31- الحضور الصّوفي في الكتابة الروائيّة الجزائريّة، الوليّ الطّاهر يعود إلى مقامه الرّكي، نموذجاً، جامعة ابن خلدون، 2011، ص: 115.
- 32- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
- 33- مجلّة الآداب واللّغات، جامعة محمّد البشير الإبراهيمي، برج بوعريّج، م: 4، ع: 9، ديسمبر 2018، ص: 298.
- 34- المرجع نفسه، ص: 300.
- 35- مجلّة قراءات، كلية الآداب، جامعة بسكرة، م: 12، ع: 01، 2020، ص: 242.
- 36- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
- 37- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
- 38- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
- 39- مجلّة إشكالات، المركز الجامعي أمين القال الحاج موسى أق أخاموك، م: 9، ع: 5، 2020، ص: 816-833.
- 40- مجلّة المرجع نفسه، ص: 816.

41- الجاحظية: جمعية ثقافية جزائرية، أسسها وترأسها الروائي الطاهر وطار (1936-2010)، العام 1989 وهي في الوقت نفسه دار نشر. هدفها خدمة وترقية الثقافة بجميع الوسائل شعارها: "لا إكراه في الرأي"، وتصدر مجلة (التبيين) وملحقاتها: (القصة) و(القصيدة).

المصادر والمراجع:

1. أثر توظيف المصطلح الصوفي في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكيّ أنموذجا: مالحديث والمعاصر حمّد بكّادي، مجلة الآداب واللغات، جامعة محمّد البشير الإبراهيمي، جامعة برج بوعريج، م: 4، ع: 9، 2018.
2. الأدب الجزائري والتصوّف: عبد الحفيظ جلّولي، شبكة الميادين الإعلامية، بيروت، 04 سبتمبر 2019.
3. البعد الصوفيّ في رواية: عائلة من فخار لمحمّد مفلّح، سماحية خضّار: مجلة مسارب الإلكترونية، 05 مايو 2014.
4. تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، كلية الآداب، جامعة الشلف، 28/29 نوفمبر 2016، ديباجة الملتقى الوطني الأول.
5. التجريب الصوفيّ في الخطاب السرديّ الجزائري، رواية: فصوص التّيه، لعبد الوهاب بن منصور، أنموذجا: إيمان نرفلاح، مجلة إشكالات، المركز الجامعي، أمين القال الحاج موسى أق أخاموخ، م: 9، ع: 5، 2020.
6. تجليات التصوّف في النصّ الأدبيّ بين تطوّل على مبتكرات الصّوفيّة والبحث عن واقعيّة روحيّة، صبحي موسى، مجلة الفيصل السّعوديّة، يوليو 2019.
7. تجليات مابعد الحداثة في الرواية الصّوفيّة المعاصرة، محمّد الأمين لعلاونة، دار خيال للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2021، وهذا الكتاب هو في الأصل أطروحة دكتوراه، جامعة تيزي وزو 2021.
8. تحولات الخطاب الروائي الجزائري: آفاق التجديد ومتاهات التجريب: دار اليازوري، عمّان الأردن، 2015. وتجليات الجميل في نصّ سيمورغ، أحمد حمداني، مجلة المدوّنة، كلية الآداب، جامعة البليدة، م: 08، ع: 04، 2021.
9. جماليات الرواية الصّوفيّة في رواية سفر السّكاكين، لمحمّد مفلّح، عثمان رواق، مجلة قراءات، كلية الآداب، جامعة بسكرة، م: 12، ع: 01، 2020.

10. الحضور الصّوفي في الكتابة الرّوائيّة الجزائريّة المعاصرة، رواية الوليّ الصّالح يعود إلى مقامه الزّكيّ، أنموذجا، : خيرة مسك، مذكرة ماجستير، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2011.
11. الرّواية الجزائريّة الجديدة: المنحى الملحمي والسّرد الأسطوري، فصوص النّصّ الصّوفيّ، حفناوي بعلي، دارالبازوري العلميّة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، 2017.
12. صوفية النّسق في رواية السيمورغ، مجلة الخطاب، كلية الآداب، جامعة تيزي وزو، م: 14، ع: 2، 2019.
13. التّزوع الصّوفيّ في الكتابة الرّوائيّة الجزائريّة، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزّكيّ أنموذجا، نبيلة زويش، مجلّة الخطاب، م: 5، ع: 7، 2010.
14. النّص في الأدب الصّوفي، بين آليات بناء الظّاهر النّصّي وتعدّد الباطن الفكري، كلية الآداب جامعة ورقلة، 07 مارس 2018، ديباجة الملتقي الوطني.